جامعة عين شمس
كلـــيـــــة الآداب
قسم الآثـــــار
شعبة الآثار اليونانية والرومانية

دراسة للموضوعات المصورة على التوابيت الرومانية بروما

فى القرن الثانى الميلادى

رسالة لنيل درجة الماجستير من قسم الآثار/ شعبة الآثار اليونانية والرومانية كلية الآداب - جامعة عين شمس

مقدمة من الباحثة / عصمت خميس السيد عبد اللطيف

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور / مصطفى محمد قنديل زايد
أستاذ الآثار اليونانية والرومانية ورئيس قسم الآثار
بكلية الآداب – جامعة عين شمس

الدكتورة / ريهام حسن عبد العزيز
مدرس الأثار اليونانية والرومانية بقسم الآثار
بكلية الآداب- جامعة عين شمس

١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦ م

لا يزال المرءُ عَالِماً ما طلب العلم

فإن ظن أنه قد عَلِم. فقد جَهِل

إلى روح ذهبت وحاضرة فى الوجدان

" أبى"

إلى نبع الحنان وروح المثابرة

" أمى"

محتويات الرسالة

- المقدمة .....أ- د

- تمهيد : العقائد والعادات الجنائزية عند الرومان ١- ١٢

الفصل الأول : توابيت اساطير الآلهة الكبرى والصغرى والأبطال ١٣-٦٢

- الموضوعات الباخوسية .....

- بروسيربينا.....

- هيركوليس .....

- - فايثون .....

- الموساى .....

- الدراسة التحليلة ٣٣- ٦٢

- الفصل الثانى : توابيت أساطير البشر ..... **٦٣ - ١٣٣**

- ألكستيس .....

- بروتيسيلاوس .....

- أوريستيس .....

- مذبحة النيوبيد .....

- ميديا .....

- أدونيس .....

- أنديمون .....

- مليلجر .....

- الدراسة التحليلية ٨٥- ١٣٣

- الفصل الثالث : توابيت موضوعات الحياة اليومية **١٣٤- ١٨٦**

- توابيت الزواج .....

- توابيت السيرة الذاتية للأطفال.....

- توابيت الحرف .....

- الدراسة التحليلية ١٦٥-١٨٦

الخاتمة.....**١٨٧- ٢٠٩**

قائمة المصادر **٢١٠-٢١١**

قائمة المراجع العربية **٢١٢-٢١٣**

قائمة المراجع الأجنبية والدوريات **٢١٤-٢٣٥**

الملخص باللغة العربية **٢٣٦-٢٣٨**

قائمة الصور **٢٣٩-٢٥٠**

كتالوج الصور **٢٥١-٣٤٠**

كتالوج الأشكال **٣٤١-٣٥٧**

الملخص باللغة الإنجليزية .....**I-II**

احتل النحت الجنائزى مكانة بارزة فى الفن الرومانى وذلك منذ العصر الآتروسكى والثقافة الإيطالية المبكرة التى اهتمت اهتماما كبيرا بالفن الجنائزى ، وقد درج الرومان على الاحتفاظ برماد جثث موتاهم بعد حرقها فى جرار جنائزية (أوانى رماد المتوفى) وذلك حتى القرن الثانى الميلادى حيث حدثت ثورة على العادات الجنائزية تحديدا خلال عصر الإمبراطور هادريان (١١٧-١٣٨م) فبدأت عادة الحرق تتلاشى ، وأصبحت عادة الدفن هى العادة الأكثر شعبية .

نتيجة لهذا التحول فى العادات الجنائزية الرومانية ظهرت التوابيت الرخامية وانتشرت بشكل كبير فى روما منذ القرن الثانى الميلادى ، فكانت أحد أهم المنتجات الفنية التى تعكس المعتقدات الدينية والجنائزية التى تطورت تطوراً كبيراً خلال تلك الفترة .

بالطبع أدى انتشار استخدام التوابيت إلى رواج صناعتها فى العالم الرومانى خاصة مع ازدهار تجارة الرخام الآسيوى واليونانى فى العصر الرومانى وظهرت أماكن متخصصة فى هذه الصناعة فى روما وأثينا وأسيا الصغرى .

تنوعت الموضوعات المصورة على التوابيت الرومانية خلال القرن الثانى الميلادى إلا أن الموضوعات الرئيسية التى صورت على التوابيت التى انتجت فى ورش مدينة روما نفسها ركزت بشكل رئيسى على الموضوعات الأسطورية ، وبالرغم من تغلب الموضوعات الأسطورية اليونانية على التوابيت الرومانية إلا أن الرومان استطاعوا

تطويعها لتخدم أغراضهم الخاصة وكذلك تعتبر من أغنى المصادر عن الحياة الرومانية.

تمثلت أهمية القرن الثانى الميلادى " فترة الدراسة " فى ازدهار كل من الأحوال السياسية والإقتصادية والدينية وبالتالى الفنية والتى انعكست بدورها على فن النحت على التوابيت الرومانية ، فكان للإنفتاح العسكرى أثره على دخول ثقافات جديدة إلى روما والتى كانت فى ذلك الوقت عاصمة الإمبراطورية الرومانية وأكبر مدن إيطاليا وأكثرها ثراء والتى اجتمع فيها مختلف أوجه النشاط السياسى كذلك تلاقى فى هذه المدينة جميع العناصر والأقوام والشعوب كل هذه العوامل أدى إلى انصهار لمختلف الثقافات فى مدينة روما انعكس فنيا على النحت الرومانى عامة وعلى النحت الجنائزى خاصة وذلك بجانب الانفتاح الدينى وخاصة المعتقدات الدينية الشرقية، أيضا نتيجة لاهتمام أباطرة القرن الثانى بالتعليم والثقافة والذى أدى إلى انتشار العديد من الأفكار الفلسفية المختلفة ،كل هذه العوامل كان لها أكبر الأثر على منحوتات التوابيت الرومانية فى تلك الفترة. كذلك لم يسبق دراسة لتوابيت الفترة الزمنية المحدده بشكل متكامل فقد اكتفت الدراسات السابقة بعرض الموضوعات المصورة دون تفسير لوجود مثل هذه الموضوعات المصورة سواء كانت دينية أو أسطورية أو موضوعات من الحياة يومية فجاء أغلب هذه الدراسات دراسات وصفية حصرية للتوابيت الرومانية عامة خلال العصر الرومانى بأكمله.

ولم يكن الهدف من الدراسة مجرد حصر لجميع التوابيت الرومانية المكتشفة بروما في تلك الفترة التاريخية، فقد تركزت الدراسة على أهم الموضوعات التي انتشرت في تلك الفترة، ولم يكن اهتمامي منصب على كم الأمثلة أو الدراسة الوصفية فقط وانما كان منصبًا على محاولة إيجاد تفسير للموضوعات المصورة على التوابيت والتي بدورها تعكس العقائد الدينية والأفكار الفلسفية وأحوال الحياة اليومية للرومان بروما خلال القرن الثانى الميلادى . وذلك من خلال اختيار نماذج متنوعة والتعرض لها بالشرح والتحليل.

تم تقسيم الرسالة إلى ثلاثة فصول، بالإضافة إلى تمهيد عن العقائد والعادات الجنائزية عند الرومان، ومقدمة وخاتمة، وتبدأ فصول الرسالة بعد المقدمة والتمهيد بالفصل الأول الذي يحمل عنوان "أساطير الآلهة الكبرى والصغرى والأبطال " ويتناول هذا الفصل أساطير الإله باخوس متمثل في الموضوعات الباخوسية والتى انتشرت بشكل كبير في القرن الثاني الميلادى بروما، كذلك أساطير الإلهة بروسيربينا، ثم الآلهة الصغرى أو أبناء الآلهة متمثلة في توابيت هيركوليس وفايثون ثم توابيت الموساي وفي نهاية العمل ألحقت الدراسة التحليلية لهذه الموضوعات.

والفصل الثاني يحمل عنوان " توابيت أساطير البشر" وفيه تناولت الدراسة موضوعات متنوعة للأساطير البشرية اليونانية والتي ساعدت الدراما على انتشارها بشكل كبير في روما ومن أهمها توابيت ألكستيس وبروتيسيلاوس وأوريستيس ونيوبي وميديا وأدونيس وإنديميون

ومليا‌جر وقد قسم الفصل أيضًا إلى جزئين، الجزء الأول يتناول الدراسة الوصفية والجزء الثاني يتناول الدراسة التحليلية للموضوعات.

أما الفصل الثالث " توابيت موضوعات الحياة اليومية" والتي قسمت إلى ثلاثة موضوعات رئيسية توابيت الزواج، وتوابيت السيرة الذاتية الأطفال، وتوابيت الحرف وقد قسم أيضًا هذا الفصل إلى جزء أول للدراسة الوصفية، والجزء الثاني للدراسة التحليلية، ثم انتهت الرسالة بخاتمة لأهم النتائج التي توصلت إليها. بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع الأجنبية والمترجمة والعربية ، وقائمة للصور وكتالوج الصور وكتالوج للأشكال التى استخدمت فى المقارنة خلال الدراسة التحليلية بالدراسة.

وفي النهاية أرجو من الله عز وجل أن أكون قد وفقت في عرض فكرة مختصرة عن موضوع بحثي، ولا يسعى إلا أن أتقدم باسمي آيات الشكر والعرفان إلى كل من ساعدني في إخراج هذه الرسالة، فأتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ الدكتور / مصطفى محمد قنديل زايد رئيس قسم الآثار بجامعة عين شمس الذى شرفت بأنى تتلمذت على يديه وتعلمت منه الكثير علما وخلقاً ، وكان من أهم الشخصيات التى أثرت فى حياتى العلمية ، والذى كان له الفضل الأول فى اختيار موضوع بحثى ، وكان خير العون لى فى انجازه.فأهديه تحية تقدير واحترام واسال الله أن يجازيه عنى كل الخير. كما أتقدم بالشكر والعرفان للدكتورة / ريهام حسن عبد العزيز مدرس الأثار اليونانية والرومانية بجامعة عين شمس ، وذلك لما تتسم به من شخصية

متواضعة ، وشرفت بأن تكون أحد المشاركين على الإشراف على رسالتى .

وأيضا أتقدم بوافر الشكر والعرفان للأستاذة الدكتورة/ عنايات محمد أحمد أستاذ الآثار اليونانية والرومانية بكلية السياحة والفنادق بجامعة الأسكندرية والأستاذ الدكتور/ ممدوح ناصف المصرى رئيس قسم الآثار بكلية الآداب – جامعة طنطا لموافقتهما على مناقشتي في هذا العمل وأرجو أن تحوز الرسالة إعجابهما وأن يغفرا لى أخطائى ، كما أتمني أن استفيد من نصحهما وعلمهما الوفير.

وشكر خاص لجميع زملائى الباحثين وأتمني من الله أن يوفقهم جميعا في أبحاثهم. وفى الختام ، إن أصبت فذلك توفيق من عند الله ، وإن أخطات فلا يخلو عمل من نقيصة، فالكمال لله وحده.

وأسال الله أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا

والله الموفق...

العقائد والعادات الجنائزيــة عند الرومان

كانت المعتقدات العامة عن الحياة بعد الموت فى المجتمع الرومانى معقدة بنفس درجة تعقيدها فى معظم المجتمعات الأخرى. ولما كان انتشار التوابيت الرومانية مرتبط بفكرة تغلب عادة الدفن على عادة الحرق عند الرومان خلال القرن الثانى الميلادى وذلك بعد قرار هادريان (١١٧-١٣٨م) بإلغاء عادة الحرق، فكان هذا دافع لمناقشة فكرة التحول من عادة الحرق إلى عادة الدفن فى هذه الفترة على وجه التحديد، وبالرغم من أن عادتا الحرق والدفن استمر استخدامهما على مر العصور، إلا أن الدراسة اهتمت بتوضيح لماذا تغلبت عادة على الأخرى فى وقت محدد وليس سبب تغلب عادة على الأخرى. تلى ذلك عرض لأهم ملامح العقائد الجنائزية الرومانية والتى تتناول رحلة المتوفى منذ لحظة وفاته إلى دخول القبر وكذلك العادات والممارسات التى يقوم بها أهل المتوفى. تلك العادات التى ساهمت بشكل كبير فى تفسير العديد من المشاهد المصورة على التوابيت محل الدراسة خاصة توابيت الحياة اليومية.

- الحرق والدفن عند الرومان

كانت عادة الدفن هى العادة السائدة الأقدم، وبعد ذلك سادت عادة الحرق مع استمرار عادة الدفن جنبا إلى جنب مع عادة الحرق وذلك من قبل بعض الأسر الأرستقراطية التى كانت لا تزال تفضل الدفن حتى بعد هذا التغيير.[١]

[1] Toynbee 1971:39-40 ; Morris 1992 :42 ; Kelley 2008 :6.

وبالتالى كانت عادة الدفن هى العادة السابقة لعادة الحرق حيث كانت معروفة حتى أسرة Cornelii[١] والتى ظلت محتفظة بهذه العادة حتى عهد سولا.

تغلب عادة الدفن مرة أخرى بعد قرار الأمبراطور هادريان (١١٧-١٣٨م) ، إلا أنها لم تحل محل عادة الحرق تماما، فمنذ منتصف القرن الثانى الميلادى وحتى نهاية القرن الثالث الميلادى ظلت كلتا العادتان يمارسان جنبا إلى جنب ، ويبدو أن المادة والتكلفة كان لهما تأثيراً فى اختيار الطريقة المستخدمة.[٢]

وعندما مورست عادتا الحرق ودفن الموتى داخل روما كانت وسط طقوس اتسمت بالإسراف احتفاءً بموتاهم وعلى الرغم من أن اللوحات الإثنى عشر حظرت حرق الجثث ودفنها داخل المدينة ، كما حظرت الترف والإسراف فى ممارسة هذه الطقوس الجنائزية . فإن راعوا الحظر الأول ، فإنهم لم يراعوا الحظر الثانى ، وذلك لأن الأسر الكبيرة (الأرستقراطية) اعتبرت المناسبات الجنائزية مناسبات بالغة الأهمية.[٣]

ترجح Nock [٤] أن هذا التغيير جاء بالتوازى مع التغيير فى الأفكار الدينيةودخول بعض العبادات الشرقية الجديدة على وجه التحديد تأثير الديانة المسيحية، إلا أن هذا الإفتراض يضعف تأثيره فى تلك الفترة الزمنية المبكرة من

---

[١] ظلت عائلة Cornelii محتفظة بعادة الدفن فيما بينهم وأسلافهم ولكن منذ عام ٧٨ ق.م أصبحت تستخدم عادة الحرق . راجع:

Toynbee 1971 :39-40 ; Morris 1992 :42.

[2] Toynbee 1971: 40 ; Kelley 2008 :6 .
[3] Hope 2007 :84 .
[4] Nock 1932 : 321 -359.

القرن الثانى الميلادى. فقد كانت العبادات السرية فى تلك افترة لها التأثير الأكبر، وهو سبب يستحق الاعتبار فى تأثيره على هذا التحول. كذلك نفى NOCK أن يكون هذا التغيير بسبب الديانات الشرقية أو شعائر باخوس (الديانات السرية) أو إلى الفلسفة الفيثاغورية حيث لم يكن لها أى تأثير فى تغيير الأفكار المتعلقة بالعالم الآخر فلم يوجد أى دليل على هذا التغيير.

انتهت Nock على أن هذا التغيير كان بسبب الموضة ويرجع ذلك إلى انتشار طراز المقابر ذات الحدائق السكندرية[١] وانتشار طرز مختلفة من التوابيت أثناء الحكم الإمبراطورى وبالتالى فهو مجرد تقليد بدون وعى أو معنى أو غرض معين . وهذا هو نفس السبب المرجح وراء التحول من عادة الحرق إلى عادة الدفن ، بالإضافة إلى ذلك فقد انتقلت هذه العادة من الأغنياء واخترقت تدريجياً الطبقات الأقل . ويبدو أن الدفن كان لهم ملجأ لاعتماده على استخدام التوابيت والتى كانت غالية الثمن وهوما يرضى عادة المباهاة عند الأغنياء ، وفى نفس الوقت هى طريقة ملائمة للتكريم الآخير للمتوفى . فى نفس الوقت أصبحت عادة الحرق هى عادة مثيرة للاشمئزاز وبالتالى أصبحت التوابيت هى المسيطرة على شعبية الدفن ، وكذلك أصبح الدفن ملائم ليكون العادة المهيمنة لدى الفقراء. علاوة على ذلك أصبحت التوابيت تجذب انتباه مستخدميها وربما يرجع ذلك للتقليد الشرقى أو إحياء العادات الأتروسكية .[٢]

[١] مثال مقبرة رقم ٣ بمقابر مصطفى كامل

[2] Nock 1932: 358 .

العادات الجنائزية الرومانية

تتفاوت العادات الجنائزية إلى حد كبير بين كل فترة زمنية وبين كل إقليم وكذلك حسب المركز الاجتماعي والاقتصادي فهناك على سبيل المثال عادات جنائزية خاصة بفلسطين أو بريطانيا أو مصر خلال العصر الرومانى .....إلخ لكل منهم عاداته الجنائزية الخاصة بهم والتى توضح معالمهم الخاصة .

كانت شعائر الدفن الرومانية جزء من "mos maiorum" أى "تمجيد الأسلاف" والتى استندت إلى معتقدات الرومان عامة والدين المحلى لهم خاصة وأن الممارسات الجنائزية كانت وسيلة أساسية وهامة لحفظ تراث الأسرة والعشيرة الرومانية فكان يحتفل بانجازات الأجداد جنباً إلى جنب إنجازات المتوفى . وفيما يلى توضيح تفصيلى لعادات الدفن الرومانية وذلك من خلال :-

أ – وصية المتوفى ودور نقابات الدفن.

ب_ مراسم تجهيز جسد المتوفى.

ج – الموكب الجنائزي .

د – شعائر الدفن والاحتفالات الجنائزية .

أ- وصية المتوفى ودور نقابات الدفن :-

كان دفن جثمان المتوفى له أهمية كبيرة وكان يسن له القوانين فكان من واجب أهل المتوفى إقامة الجنازة ما لم يكن المتوفى وصى بغير ذلك ، وكان

القانون الرومانى يلزم الدولة بنفقات جنازة المتوفى الرومانى إذا لم يستطع ذويه تحمل نفقات الجنازة .[١]

وكانت تنص القوانين[٢] أن من حق الشخص الموصى له بالإنفاق على الجنازة أن يرفع دعوى قضائية لاسترداد نفقاته مرة أخرى، وقد أصدر هذا القانون لسبب هام وهو ضمان عدم ترك الجثث بدون دفن وكذلك ألا يدفن أحد على نفقات شخص غريب . و كان الشخص الذى يختاره المتوفى ينبغى أن يقوم بترتيب الجنازة، وإن لم يقم بذلك لم يكن هناك عقوبة ضده، ولكن يكون قد خسر المكافأة المخصصة له [٣] وكانت تكلفة الجنازات تعتمد عل مكانة الشخص الذى يتم دفنه والظروف المحيطة والمعتقد الدينى الخاص به، لذلك كانت قيمة تكاليف الجنازة غير محددة، ولكن إن زادت تكاليف الجنازة عن الحد المتعارف عليه فى ذلك الوقت فلم يكن على الدولة رد قيمة التكلفة.[٤]

يبدو أن المخاوف المالية المرتبطة بعملية دفن المتوفى، وكذلك اهتمام البعض بفكرة الموت ساهمت فى إنشاء نقابات للدفن burial collegiums والتى أصبحت بعد ذلك المسوؤلة عن منح نفقات الجنائز ومنح المقابر أيضا لغير القادرين . وبالتالى فكان لمثل هذه النقابات إسهام إجتماعى مهم وذلك بالمجتمعات المنتظمة ، وكانت عضوية هذه الـ "collegia" مقتصرة على الرجال وكانت فى بعض الأحيان تشمل الأسرة بأكملها. [٥]

---

(1) Hope 2007 : 86.

(2) Digest(ulpian)11.7.12.2-4 & 11.7.14.6
(3) Hope 2007: 86 .
(4) Hope 2007: 87 .
(5) Hope 2007 :87.

يبدو أن وجود مثل هذه النقابات يدل على أن الجنازات لم تكن رخيصة التكلفة[١] وربما كان ربح مثل هذه النقابات معتمد على أعضاءها الأغنياء وبالتالى يكون للقائمين على هذه النقابات دور فى تشجيع العبيد والفقراء على الدفن.[٢]

ب- مراسم تجهيز جسد المتوفى

عند موت المتوفى بالمنزل ينادى على اسم الميت وتبدأ الأسرة فى الاستعداد لفترة من الحزن والحداد حيث يوضع المتوفى على السرير الجنائزى داخل منزله ويلتف حول المتوفى أفراد أسرته والمقربون إليه وأصدقائه وتقوم سيدة المنزل بغلق عين المتوفى.[٣] يوضع بعد ذلك الجثمان على الأرض[١]

---

[١] يذكر بلينى الأكبر (٢٣-٧٩م) أحد الأمثلة عن رجل حر توفى فى عام ٨ ق.م وقد ذكر فى وصيته أنه خصص ثروة كبيرة ١١٠٠٠٠٠ سيسترون للنفقة على جنازته، وخصص ١٠٠٠٠٠٠ أسيس Asses توزع على القائمين على الجنازة. هناك أيضا بعض المرثيات االجنائزية التى تسجل تكاليف الجنازة والتى تتراوح ما بين ٥٠٠٠٠ سيسترون إل ٩٦ سيسترون ، ولكن لا يتضح بالتحديد ما إذا كانت هذه التكلفة للمقبرة أو الجنازة أو كلتاهما . راجع :

Pliny , natural history , 33. 135 ; Walker 1985: 12 ; Ducan –Jones 1982 : 128.

[٢] لمزيد من التفاصيل عن نقابات الدفن burial collegiums انظر :

Ducan –Jones 1982 . Ducan 1990 :127

وعن بعض الدراسات التى ذكرت بيانات عن متوسط الأعمار للسكان الرومان راجع :

Frier 2000 : 787-816 ; Parkin 1992 ; Hopkins 1966 , 1987.

وعن تكاليف الجنازات راجع Ducan –Jones 1977 : 128.

[3] Walker 1985 : 7.

قارن مع (شكل ١) لوحة جنائزية من مقبرة الهاتيرى تمثل حجرة المتوفاه التى صورت وهى مسجاه فوق سريرهاوتقف من ورائها ثلاث ندابات وعلى جانبى السرير مشاعل.